

الحركات النسائية في الشرق

محمد فتحي عبد الوهاب

المجلس العام للتحريات الطلابية — جامعة اليرموك

١٩٨٣

٢

مكتبة المنار - الزرقاء
شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مت ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٩



الحركات النسائية
في الشرق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء :

إلى الذين ينشدون الحقيقة.
إلى الذين يحرصون على الخير سلاحه.
إلى جيل الشباب الجاد المخلص.

محمد منسى عبدالوهاب

مؤامرات صليبية :

فى اواخر القرن الماضى وقف مستر جلاستون رئيس وزراء انجلترا ، فى مجلس العموم البريطانى ، وقد امسك بيمينه كتاب الله عز وجل ، وصاح فى اعضاء البرلمان وقال : ان العقبة الكنود امام استقرارنا بمستعمراتنا فى بلاد المسلمين هى شيان ، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الامر ، اولهما هذا الكتاب ، وسكت قليلا بينما اثار بيده اليسرى نحو الشرق وقال : وهذه الكعبة !!.

ولم يكن هذا الموقف التاريخى من جلاستون جييدا من بريطانيا ، وانما هو امتداد للمؤامرات المسيحية والحروب الصليبية التى لم ينفك عنها الغرب الصليبي على اختلاف دوله للقضاء على الاسلام ، والتفتن فى استعباد المسلمين ، واستنزاف دمائهم وخيراتهم .

ومنذ اكثر من ثمانين عاما — اى فى اواخر القرن الماضى ايضا — نشر الكاتب الفرنسى الشهير ميسو ايتين لامى ،

مقالا خطيرا في مجلة « العالمين الفرنسية » دعا فيه الى ما سماه الخطة المثلى لهدم الاسلام ، فقال ما ترجمته :
« ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا ،
فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه
في المدارس المسيحية ، والقاء بذور الشك في نفوسهم منذ
عهد النشأة ، فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون ،
وان لم ينتصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين ،
وامثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب اضر على الاسلام
مما اذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها .. » ثم قال :

« ان طريقة تربية ابناء المسلمين وان كان لها من التأثير
ما بيناه ، فان تربية البنات في مدارس الراهبات ادعى
لحصولنا على حقيقة التصد ووصولنا الى نفس الغاية التي
وراءها نسعى ، بل اقول ان تربية البنات بهذه الكيفية
هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسلام بيد أهله .
ثم قال ما ملخصه : « ان التربية المسيحية او تربية
الراهبات لبنات المسلمين توجد للاسلام داخل حصنه المنيع
عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها ، لأن المسلمة التي تربيتها
يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل ، ومتى تغلبت

هكذا سهل عليها أن تؤثر على احساس زوجها وعقيدته .
وتبعده عن الاسلام ، وتربى اولادها على غير دين ابيهم ،
وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا الى غايتنا من ان تكون المرأة
المسلمة نفسها هي هادمة الاسلام .. » .

سبيل مزدوج :

وهكذا ، فان الغرب الصليبي قد نزع في محاولته للقضاء
على الاسلام الى سلوك طريقين في آن واحد ، طريق نحو
العقيدة الاسلامية ، وطريق نحو الاسرة المسلمة .. وقد
وصل في كلا الطريقين الى كثير من مبتغاه ..

ففيما يتصل بالعقيدة الاسلامية قد استطاع ان يفرس
الاحاد في رؤوس اذنايه من المحسوبين على الاسلام زورا
وبهتاناً ، وهم الذين مكن لهم الغاصبون في بلاد المسلمين
في تاريخها الأخير حتى وصل الحال بهم الى أن ينظروا
الى القرآن على أنه غير كفيّل بأن يقيم للحياة صرحاً مذكوراً ..
وقد استطاع أن يوجد الفرق المتعددة لناهضة الحقيقة
الاسلامية ، فأبرز الوانا من التيارات الخطيرة الهدامة
كالقاديانية والبهائية والماسونية وغيرها ، لتحقيق الى جانب

موجات الاحاد والكفر غاية أخطر وهى الدعوة الى صرف المسلمين عن الكعبة بزعم أن الحج ليس من فرائض الاسلام .. وذلك سعيا الى أن يزول من الوجود هذا الكيان الروحى الذى يجمع المسلمين من مشارق الأرض الى مغاربها على قلب رجل واحد لعبادة رب واحد ، والالتفاف حول راية رسول واحد ، والاعتصام بدستور واحد ، هو ذلك الكتاب الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .. وموضوع العقيدة هذا لا يدخل فى بحثنا اليوم لأنه فى حاجة الى بحث بذاته .

واما فيما يختص بالأسرة المسلمة ، وهى حجر الزاوية فى بناء المجتمع الاسلامى ، فقد كان اهتمام الغرب الصليبي بأمرها اعظم وأخطر لأنها تعتبر فى الواقع هى عروة العرى فى كيان الاسلام ، بما اشتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر .. وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة على الأعراض التى هى مصدر الغيرة على الوطن ..

ويخطئ كثيرا من يعتقد أن الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين ، يختلف بعضه عن بعض فيما يختص بهذه الغاية المزدوجة نحو القضاء على العقيدة الاسلامية والأسرة المسلمة

فى آن واحد .. لآن كلمة الغرب قد اتفقت على أنه لا استقرار لهم فى أمة اسلامية ما بقى للقرآن دولة ، تعتز بأحكامه وتعاليمه ، وتستمسك بأدابه وتقاليده .. هذا فضلا عما يخشاه هذا الغرب البصليى على كيانه هو ، لو رجع المسلمون الى دينهم مرة أخرى فحكموه ، لأنهم حينئذ سيحولون مجرى التاريخ من جديد ، ويكونون هم سادة الأرض ، وغيرهم هم العبيد ، « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » .

هدم الأسرة .. هدم الإسلام :

يقول المرحوم محمد طلعت حرب فى كتابه المرأة والحجاب : « ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية فى النفس ، يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامى » .

ويقول فى موضع آخر من هذا الكتاب : « انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى فى الشرق — لافى مصر وحدها — الا ان يطرا على المرأة المسلمة التحويل .. بل الفساد الذى عم الرجال فى الشرق » .

وعلى هذا الأساس دأب الاستعمار البريطانى فى مصر

منذ ان احتل أرضها ، فعمل على تقويض دعائم الأسرة المسلمة ، وزلزلة قواعدها المتينة وما تتصل بها من أحوال شخصية . وهكذا كانت الدعوة الى رفع الحجاب ، وتقييد الطلاق وتعدد الزوجات ، هي احدى النغمات التي عني الانجليز واذئابهم بترديدها كوسيلة لاضعاف قوة المسلمين ، والقضاء على سر قوتهم ، وسبب قوتهم وشدة بأسهم ، او بمعنى أدق للقضاء على البقية الباقية من الآداب والتقاليد التي تربطهم بالاسلام . وتكفل لهم الوقاية من الفناء في عبودهم ، والارتقاء في احضانه والاندماج الكلى في حضارته ، والتشبه التام بعباداته وتقاليده ومدنيته الزائفة .

واذا كنا نرى اليوم ان الحركة النسوية في مصر ، هي امتداد للحركة التي دعا اليها المستعمر واذنابه على اثر الاحتلال ، وانها تهدف في جوهرها الى الغاية التي يسعى اليها اعداء الاسلام لتغيير النظام الاجتماعي للأسرة المسلمة ، فانه مما لا شك فيه انها دعوة مأجورة لا تقوم على نية حسنة نحو هذا الوطن ، لا لأن أصحابها مجردون من اسباب الصلة التي تربطهم بأمة مسلمة فحسب ، بل لأنهم يدينون بنفوذهم وامكانياتهم وجاههم وسلطانهم لأعداء البلاد .

فلقد بدأت النواة الأولى لهذه الحركة عندما عادت
الأميرة نازلى فاضل الى مصر بعد الاحتلال ، ووثقت روابط
ودها مع اللورد كرومر وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات
المشهوره فى ذلك الحين كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ،
واللقانى ، ومحمد بيرم ، وقاسم أمين ، وكان هؤلاء محل
غضب من الخديوى لنزعتهن المعادية لآداب الاسلام وتقاليده ،
فكانت الأميرة المذكورة تسعى لتأييدهم لدى المعتمد البريطانى
ضد القصر ، وتعمل لترقيتهم رغم القصر ، وكانوا هم بدورهم
يعتمدون عليها فى كل امر يقتضى تدخل البريطانيين المستعمرين
ضد حاكم البلاد الشرعى .

وهكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز
الضرورى لتعبئة أذئاب الاحتلال ، وتنظيم جهودهم ضد
الآداب والتقاليد الاسلامية .

القذيفة الأولى :

وفى سنة ١٨٩٤ — أى بعد احتلال البلاد بحوالى
١٢ سنة — ظهر أول كتاب فى مصر ، استطاع أن يصدره
مسيحى متعصب اعتمد على النفوذ البريطانى لحمايته ،

وتأمين طريقه نحو طعن الاسلام بين اهله المسلمين ، هذا
المسيحي المتعصب هو مرقص فهمى المحامى ، وكتابه هو
« المرأة فى الشرق » وقد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد
الى هذه الخمسة أهداف :

اولا : القضاء على الحجاب الاسلامى .

ثانيا : اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثا : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه امام القاضى .

رابعا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسا : اباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

قاسم أمين . . صنعة الاستعمار :

وبطبيعة الحال لقد أحدث هذا الكتاب ضجة عنيفة ،
دعت الاستعمار الى أن يلجأ الى صالون نازلى فاضل
ليستعجلها على عمل شيء يشد من أزر مرقص فهمى
المحامى . . خصوصا وقد ظهر من خلال هذه الضجة كتاب
الفه الكونت داركور حمل فيه على نساء مصر والاسلام
وهاجم الحجاب الاسلامى وقرار المرأة المسلمة فى البيت

واقْتصار وظيفتها على تربية النشء ورعاية الزوج ..
كما هاجم فيه « المثقفين » من أبناء مصر على سكوتهم ..
وكان من أثره أن انتهز قاسم أمين فرصة اختلافه مع الأميرة
نازلى فاضل فتصدى للرد عليه مبينا فضائل الاسلام على
المرأة المصرية ، وطعن الأميرة طعنة خفية حين استنكر
— على حد قوله فى رده — فعال بعض السيدات المصريات
اللاتى يتشبهن بالأوروبيات ، وبطبيعة الحال لم يكن يفتشبه
بالأوروبيات غير هذه الأميرة ، لأنها هى الوحيدة التى تتابل
الرجال وتجالسهم فى نادىها .. وكان من نتيجة ذلك أن اختلفت
الأميرة مع الشيخ محمد عبده وقالت له قولا شديدا بعد
أن هددت وتوعدت .. ومن ثم اقنع قاسم أمين بضرورة
اصلاح خطئه بكتاب ينشره يكذب فيه نفسه نفسه ، ويؤيد
فيه الكونت داركور ، ويواصل به مناصرته لكتاب « المرأة
فى الشرق » وهكذا اخرج فى سنة ١٨٩٩ مؤلفه المعروف
« تحرير المرأة » ودعا فيه الى ما سبق أن دعا اليه مرقص
فهى بحذافيره ، اللهم الا أنه لم يتعرض لمسألة زواج
المسلمات من الاقباط ..



زعم الوطنية .. يربط الحركة بالاستعمار :

ولقد كان من الطبيعي أن يحدث هذا الكتاب ضجة اعظم واخطر لأنه صادر من مسلم يشغل وظيفة مستشار في الدولة ، سبق له أن هاجم أعداء الاسلام منذ قريب .. ولم يقتصر عنف الضجة عليه في الأوساط الاسلامية ، بل كانت أعنف ما تكون في الأوساط الوطنية أيضا .. ومن هنا ربط المرحوم مصطفى كامل بين هذا الاتجاه وبين الاستعمار على أنه وسيلة من وسائله في القضاء على مقومات الأمة ، والبقية الباقية من أخلاقها ومعنويتها .. وهكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة الخائنة ، وتحذير الأمة منها ، فأشار اليها في أول اجتماع عام عقده عقب صدور هذا الكتاب وذلك في ٥ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٩ حيث قال :

« انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادئ الأوروبية ، فان في ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة ، فنحن مصريون ويجب أن نبقى كذلك ، ولكل أمة مدنية خاصة بها ، فلا يليق بنا أن نكون قردة مقلدين للأجانب تتليدا أعمى ، بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا ،

ولا نأخذ عن الغرب الا فضائله ، فالحجاب في الشرق عصمة
واى عصمة ، فحافظوا عليه في نسائكم وبناتكم وعلومهن
التعليم السليم الصحيح ، وان أساس التربية التى بدونها
تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة ، هو تعليم الدين .

وقد ظل مصطفى كامل حريا عوانا على هذه الحركة ،
حتى اذا ما انشئت جريدة اللواء سنة ١٩٠٠ كانت صفحاتها
ميدانا عظيما لكل طاعن على قاسم امين وافكاره وعصابته
الاستعمارية من الخونة والاذناب .

الاستعمار يترجم كتب أذنا به :

ومما يجدر بالذكر مما كتبه الزعيم الخالد رحمة الله عليه
هتكا لستار هذه الحركة وكشفا لصلتها الوثيقة بالاستعمار
ذلك المقال الذى نشره فى اللواء بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠١
وقد جاء فيه ما نصه :

« هذا .. وقد انتشر خبر الكتاب « تحرير المرأة »
فى جهات من الهند ، واهتم الانجليز بترجمته وبث قضاياها ،
واذاعة مسائله ، اهتماما عظيما لما وراء العمل به من فائدة
لهم .. وعلم به سلطان ملديفى ، وبلغه فى هذه الأيام خبر
(م ٢ — الحركة النسائية)

كتلب « المرأة الجديدة » الذى أخرجه أخيرا قاسم امين
ليدعم به امر كتابه الأول ويفتح به آفاقا جديدة لتحلل المسلمين
من دينهم واخلاقهم ، ولما سئل السلطان المذكور عن رأيه
فى هذه الاتجاهات قال :

« اما تعليم النساء المسلمات فقد اصبح من المسائل
الحيوية للاسلام والمسلمين ، ولكنه لو مال عن طريق
الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب الغبراء ، كان معولا
لهدم اركان الاسلام وفأسا لفتح القبور لأبنائه ودسهم فيها
وهم احياء ، اما رفع الحجاب فلا أرضاه لنسائى وبلادى ،
واما المرأة وحق طلاق زوجها فدعوة لا تصدر من معترف
بقول الله فى كتابه : « الرجال قوامون على النساء » فنسأل
الله السلامة .

الاستعمار يواصل دعوة قاسم . . والوطنيون له بالمرصاد :

وفى ذات الوقت لم يقصر مصطفى كامل رحمة الله عليه
فى محاربته لهذه الدعوة الاستعمارية على بيان خطرها على
الكيان الوطنى والاجتماعى فحسب ، ولكنه اهتم بتنفيذها
من الناحية الدينية والفقهية وافسح لعلماء المسلمين المجال

الأعظم في جريدة اللواء لبدء رأى الاسلام فيها وفي أصحابها ،
ومن هذه البحوث التاريخية ذلك البحث الذى وضعه المرحوم
السيد عبد الله جمال الدين أفندى قاضى قضاة مصر ، ونشرته
له اللواء في عدديها رقم ٤٥٦ ، ٤٥٧ بتاريخ ٢٥ ، ٢٦
من ذى الحجة سنة ١٣١٨ هـ فى أواخر سنة ١٩٠٠ ميلادية .
وقد استغرق هذا البحث من كل عدد الصفحة الأولى كاملة
وثلاث الصفحة الثانية .

وهكذا تابع الحزب الوطنى حربه لهذه العصاة من الأذئاب
والخونة ، ودعوته الى التمسك بأهداب الحجاب الإسلامى
والعض عليه بالنواجذ حتى توفى قاسم أمين سنة ١٩٠٨ ،
ومما هو جدير بالذكر ان قاسما لما توفى أوحى الانجليز الى
شييعته باقامة حفلة تأبين له ، فأقاموا هذه الحفلة وأشاروا
فيها بدعوته الى السفور .. فقابل رجال الحزب الوطنى
هذه الحركة باقامة احتفال كبير للدعوة الى الحجاب ولإبراز
أصابع الانجليز فى فتنة السفور .

الخديوى يحارب الحركة الاستعمارية والخونة ينحازون إلى الاستعمار ضده :

ولقد كان من الطبيعى وقد نشأت الحركة النسائية فى بيئة وطيدة الصلة بالاحتلال البريطانى ، مفادية فى ذات الوقت لحاكم البلاد الشرعى وهو الخديوى . . كان من الطبيعى ان يقف منها الخديوى موقف العداء ، لمنافاتها اولا للاسلام فى وقت كان الحكام والأمراء يفاخرون بالحرص عليه والدفاع عنه ، ولصلتها الوثيقة ثانيا بالاحتلال البريطانى الذى يعمل على حشد القوى المناصرة له لمناهضة الخديوى والحد من سلطانه ، ونفض يده من ادارة شئون البلاد .

ولقد ابرز المرحوم مصطفى كامل موقف الخديوى من هذه الحركة الاستعمارية . ونشر رايه الشخصى فى جريدة اللواء فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٠١ بعنوان : راي الجنب العالى الخديوى فى مسألة الحجاب وقد جاء فيه ما نصه :

« يرى الجنب العالى حفظه الله فى مسألة الحجاب ، واطلاق حرية النساء ، ما يراه الشرع الشريف ويأمر به ، وقد عرف راي جنابه فى هذا الشأن بأمرين :

الأول : انه أبى قبول كتاب « المرأة الجديدة » عندما ذهب قاسم أمين في الأيام الأخيرة الى المعية السنية والتمس تقديمه الى سموه .

والثانى : انه قبل كتاب « الاحتجاب » الذى رفعه اليه يوم الجمعة الماضى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الله نقيب الأشراف برودس وقريب المرحوم عبد الله جمال الدين افندى مؤلف الكتاب وتقبله حفظه الله بكل ارتباح وانشراح ، واعرب عن عظيم امتنانه من نشره حتى يثتفع به المسلمون ، ويرشداهم الى الحق والصواب .

هذا ولم يقتصر غضب الخديوى على قاسم أمين على مجرد عدم قبول كتابه سالف الذكر ، ولكنه أصدر امره بمنعه من دخول القصر فى أى مناسبة — مع انه مستشار — وذلك انصع فى الدلالة على استنكار الخديوى لهذه الحركة الأثيمة .

حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة :

وبموت قاسم أمين خمدت هذه الحركة الاسنعمارية حينئذ ، حتى اسند الانجليز امرها الى حزب الأمة فتنباها ، واحتضنها ودعا اليها ، فكان لطفى السيد فى مقدمة المروجين لها على صفحات جريدة « الجريدة » وهى لسان الحزب

المذكور .. ومن المعروف أن أعضاء حزب الأمة الذين أطلق الانجليز عليهم اسم « الرجال المعتدلون » لأنهم حاربوا في سبيل بريطانيا مصطفى كامل وناواوه ، لأنه جعل مبداه في مقاومة الاستعمار يقوم على أساس الجلاء ووحدته وادى النيل ، ووصفوه بالرجل العنيف .. وكفى حزب الأمة شرفا ووطنية وصدقا أن كان من زعمائه الهلباوى « جلاد دنشواى » وفتحى زغلول عضو الحكمة المخصوصة ..

محلة .. السفور :

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، وكانت فرصة سائحة لبريطانيا وأذئابها ، لاختفات صوت الدين والوطن ، فاعتقلت رجال الحزب الوطنى ، وانتهز دعاة الانحلال من انصار الدعوة النسائية الفرصة فأصدروا مجلتهم « السفور » باسم عبد الحميد حمدى .. وقد أخذت على عاتقها الدعوة السريجة ضد الحجاب ، وضد الآداب والتقاليد الاسلامية .

والى قيام الثورة المصرية سنة ١٩١٩ . كانت هذه الدعوة الآثمة محصورة فى أضيق الحدود ، حتى ان المتظاهرات اللاتى اغراهن دعاة الانحلال بالخروج فى ذلك الحين كن محجبات يرتدين البراقع البيضاء ولا يختلطن بالرجال ..

سليلة بيت الاستعمار . . والاتحاد النسائي :

وعقب انتهاء الثورة ، امتد نشاط الحركة النسائية في مصر الى ما وراء الحدود . . وهكذا تلقت السيدة هدى شعراوي دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بروما سنة ١٩٢٢ ، فلما عادت كونت الاتحاد النسائي المصري سنة ١٩٢٣ ، ووضعت الحجر الاساسي له في ابريل سنة ١٩٢٤ .

ومن المعلوم ان هدى شعراوي هي ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال في زحفه على العاصمة ، والذي كان يدعو الأمة الى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية ان تقدم له كافة المعاونات والمساعدات ، وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى اشعد سوادا حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد . . وهكذا لم يكن عجبا ان يفرض الاحتلال على الخديوى ان يمنح امثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافا من بريطانيا له بالجميل . . ليس هذا فحسب بل لقد انعمت عليه انجلترا بنيشان

« سان ميشيل » و « سان جورج » الذى يلقب حامله بلقب

سحر .

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائى بقيادة ابنة سلطان للأهداف التى يحرص الاستعمار على الوصول اليها ، وأن يردد فى سنة ١٩٢٣ نفس المبادئ التى نادى بها مرقص فهمى ، ونقلها عنه قاسم أمين ، وفى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة ، التى وصلت أخيرا الى حد المطالبة بالمساواة فى الميراث !!.

توجهات الاستثمار :

ومما لا يخفى مغزى الإشارة اليه أن نذكر الظروف التى أحاطت بقيام هذا الاتحاد النسائى واهتمام الدوائر الأجنبية بأمره حتى أن الدكتورة ريد رئيسة الاتحاد النسائى الدولى حضرت بنفسها الى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر الحركة بنفوذها فى المحيط الأوروبى وبتصرّياتها التى ترمى الى المسارعة باعطاء المرأة المصرية الحقوق السياسية المزعومة .

وبعد عشرين عاما من تكوين هذا الاتحاد استطاع بالنفوذ الأجنبي وبأذئاب الاستعمار أن يجهد لعقد ما سمي بالمؤتمر النسائي العربي سنة ١٩٤٤ ، وقد حضرت مندوبات من الأقطار العربية المختلفة ، واتخذت فيه القرارات « المعتادة » وفي مقدمتها طبعا تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمساواة التامة مع الرجال في كل الحقوق والواجبات .. ليس ذلك فحسب ، بل قرر المؤتمر « المؤتمر » المطالبة بحذف نون النسوة من قاموس اللغة العربية .

استنكار الشعوب الإسلامية :

ولا نقول ان ذلك المؤتمر قد انعقد في ذلك الحين ، برضى الشعوب العربية ورضى المسؤولين فيها ، وانما كان انعقاده قهرا عنها بطبيعة الحال أمام المستعمرين وأذئابهم من أصحاب النفوذ .. ولقد احتج علماء سوريا رسميا على حكومتهم على تمثيل بعض النساء السوريات في ذلك المؤتمر ، كما أصدر الملك عبد الله ملك شرق الأردن حينذاك منشورا إلى رئيس وزرائه ، يلفت فيه نظره إلى حركة التمرد على الآداب والتقاليد الإسلامية ، ووجوب التزام المرأة للحجاب الذي كرمها الله به ، وقد جاء في هذا المنشور ما نصه :

« لقد علم لرياسة الوزراء ولقاضي القضاة ما نعلقه من الأهمية الكبرى على الأخلاق ، ولقد اشرنا الى الحكومة غير مرة الى ما شاع من التبرج في النساء ، وعدم اعتدادهن بالحجاب ، وخروجهن في الأسواق بما لا يليق .

« ولقد شاهدنا في الأيام الأخيرة ما أوجب عمق حزننا على اخلائنا الطاهرة العربية ، وعاداتنا الفاخرة الاسلامية ، حيث شاهدنا الكثير من المنتسبات الى كبرى العائلات في شكل مزر ، ومن العامة ايضا ، وعليه فتصدر ارادتنا اليكم بلزوم جعل الملاة (الشرشف المعروف) الرداء الواجب على المسلمة ان تخرج به الى خارج بيتها ، وبقتراح ان نسنوا بهذا قانونا مستعجلا يعرض علينا حالا مع تعيين مادة التعزيز الشرعى حسب ما يرتثيه سماحة قاضي القضاة لكل عائلة تخالف ذلك ، مع لفت انظاركم للتنبيه بأن حسر الرأس للرجال في الأسواق يتنافى مع ما ورثته الأمة من فضائل معروفة ، واني اعلنكم بأنني لا اتساهل مدة حياتي فيها فيه الاعتداء على شرف الانسانية وما جاء به الدين الحنيف ، وان اللواتي يخرجن متبرجات غير مستقرات فانهن قد عصين الله عمدا ، ومن يعصى الله عمدا ، فلا دين له ، وقد قال

الله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » فلا يحل لامرئ
مؤمن شريف أن تكون ربة بيته على هذا الطراز .

اغتياب الدوائر الاستعمارية :

وفي الوقت الذي امتلأت فيه الشعوب العربية الاسلامية
بالثورة على هذه الاتجاهات الاستعمارية ، كانت الدوائر
الأجنبية في انجلترا وأمريكا خاصة ترحب بهذه الحركة وتهلّل
لها ، وتشجعها علنا ، حتى أن حرم الرئيس الأمريكي روزفلت
أبرقت الى المؤتمر في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٤ البرقية الآتية :
« يسرني أن تتاح لي فرصة ارسال تحيتي الى مندوبات
الاتحادات النسائية في مختلف بلاد الشرق العربي ، والواقع
أن نفوذ السيدات ليتعاطم ويزداد قوة في مختلف أرجاء العالم ،
وانى لوائقة من أن النساء العربيات سيقمن بدورهن الى جانب
شقيقاتهن في باقي بلدان العالم أملا في نشر التقاهم والسلم
العالمى في المستقبل » .

مع تهمة الأوضاع .. لإسرائيل :

ولا نغالى اذا قلنا ان هذه السياسة الاستعمارية في توجيه
هذه الحركة النسوية في الشرق الاسلامى ، كانت تسير جنبا

الى جنب مع تهيئة الأوضاع .. لابرار دولة اسرائيل في قلب العالم العربى المسلم ، واصدار كثير من التشريعات 'المنافية' للإسلام عن طريق هيئة الأمم ، لتلتزم بها الدول الأعضاء في الهيئة وفي مقدمتها بطبيعة الحال كل الدول الإسلامية والعربية .. ولسنا في حاجة أن نذكر الدور الخطير الذى لعبته مسز روزفلت في تكوين الوطن القومى لليهود في فلسطين وهذا يبين لنا نوع السلام الذى تنشده وتدعو له ، انه السلام الذى يرمى الى التسليم بالأمر الواقع في البلاد الإسلامية والخضوع التام لكافة الاحتلالات الغربية المختلفة .. بل انه السلام الذى ظهر اثر الدعوة اليه عن طريق بعض المترجمات للحركة النسوية في مصر عندما سافرت منذ أكثر من عامين الى الخارج ، لتهيئة الأذهان للرؤى بواقع الأمر من انشاء اسرائيل على انقاض دولة عربية اسلامية ..

عامل المنافسة .. وظهور الحزب النسائى وبنت النيل :

ولما كان عامل المنافسة بين العاملات المأجورات لترويج الحركة النسوية في مصر من دواعى السرعة لبلوغ المراد عند الاستعمار ، فقد عمل على انشاء حزب نسائى جديد سنة ١٩٤٥ اطلق عليه « الحزب النسائى » ولم يخرج هذا

الحزب قليلا أو كثيرا في أهدافه عن أهداف الاتحاد النسائي ،
وان كان المعلوم بالضرورة أن انشاء هذا الحزب كان لمجرد
التجديد في وسائل الاغراء والافساد .

وعلى هذا النمط قام الحزب النسائي الثالث باسم حزب
بنت الثيل الذي تتزعمه درية شفيق ..

وقصة انشاء هذا الحزب ترتبط بقصة زعيمته ، وتعطى
صورة ناطقة لحقيقة النوع المختار من النساء لانسعال نار
الفتنة ، للاتيان على كيان الأسرة المسلمة من القواعد .

ولعل كثيرا من الناس يجهلون كيف نشأت هذه السيدة
نشأة غامضة ، فقد انتسبت للجامعة في مستهل عهدها
بقبول الفتيات طالبات فيها الى جائب الفتيان ، حيث استطاع
لطفى السيد أن يتحدى الرأي الاسلامى قوة واقتدارا ، معلنا
ذلك للملا بقوله بالنص : « ويتصل بخطأ الجماهير في فهم
رسالة الجامعة مسألة قبول الفتيات المصريات طالبات
في الجامعة ، وهى مسألة كانت قليلة الانتصار في الرأي
لعام . وفي هذا المقام يسرنى أن أوكد لكم انى لم اتعرض
الى جزئية من الجزئيات تجعلنى أندم ولو وقتيا على ما شرعته
الجامعة من هذه الخطة من غير أن تستفتى العرف العام » .

ومن خلال هذا التحدى الجامعى كانت السيدة وهى طالبة
تبالغ فى ابراز فتنتها وجمالها حتى لقد كان يتالم من مظهرها
الاساتذة والطلاب ، ومع ذلك فقد واصلت دراستها حتى
تخرجت ، ثم سافرت — وحدها بالطبع — الى فرنسا
للحصول على درجة الدكتوراه التى كان موضوعها مرتبطا
بما تعلقه على نفسها من المساهمة فى سبيله فى مستقبل
ايامها .. لقد كان موضوعها يتعلق بموقف الاسلام
من المرأة .. وبالطبع موقف الاسلام الذى تفهم حضرتها
من سماحته ما لا يتعارض مع فسوق أو فجور .. ومن خلال
رحلتها تزوجت بمصرى معروف يرأس اليوم تحرير احدى
الجرائد الكبرى وكان هو الآخر طالبا هناك حينذاك الا ان
الزواج لم يطل أكثر من شهر لأسباب غير معلومة . وعادت
الى مصر فاجتهدت فى ان تدرس بالجامعة ، ولكن الجامعة
وقفت دون رغبتها ، لأنه كان فى الغالب فرق بين قبول أمثالها
طالبة وبين قبولها كمدرسة للجيل .. أيا كان هذا الجيل ..

وهناك بدا يزداد الغموض فى حياتها .. فمن شقة
متواضعة الى شقة مترفة وأساس ورياش الى ظهور
فى المجتمعات والحفلات الى رحلات متعددة بين مصر وأوروبا ،

وفى خلال بضع سنّوات تزوجت من أحد مدرسى الجامعة
الشبان الذين ما لبثوا أن صاروا من اساتذة الجيل .

لف . . ودوران :

ويبدو أن هذه السيدة كانت تحاول أن تدفع عن غموضها
السنة الناس ما استطاعت ، وأن تطفى اتجاهاتها بسياج
— ولو مكشوفاً — من الآراء التى توهم بايثارها حياة
الزوجية العفيفة فى ظل من الاستقرار المصطنع ، فكتبت فى
مجلة مسامرات الجيب ، وهى المجلة التى تعرض أصناف
النساء المعروفات بالخروج على الآداب والتقاليد الإسلامية . .
كتبت وهى تجيب على أسئلة المحرر حول رأيها فى موضوع
حقوق المرأة حيث قالت ما نصه :

« لقد فشلت المرأة المصرية فى ميدان السياسة ، لأن
المرأة بطبيعة تكوينها الجسمانى والعقلى ، لا تستطيع أن
تسير فى الميدان ، ومن رأى أن تقتصر المرأة جهودها على
تأدية رسالتها التى خلقت من أجلها وهى اصلاح المنزل ،
وخدمة زوجها ، وتنشئة ابنائها تنشئة صحيحة سليمة تؤهلهم
لحمل أعباء الحياة الثقيلة . . اننى لا أومن بهذه المطالب

السياسية التى تطالب بها المرأة المصرية مثل الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس البرلمان لان هذه الحقوق من صميم رسالة الرجل ، فلتترك المرأة السياسة للرجل ، ولتتفرغ لما هو اهم من السياسة وهو المنزل .

وضحك بعض الناس ممن يعرفون بعض الحقائق عن هذه السيدة الغامضة لهذا الاسلوب . ولكنهم آثروا الصمت حتى لا يفسر كلامهم على وجه آخر ..

وفى سنة ١٩٤٩ — أى بعد فترة وجيزة من هذا التصريح — فوجيء الشعب بانشاء حزب نسائى جديد ترأسه المرأة الغامضة .. ولم يمض قليل حتى اصدر ذلك الحزب الناشئ ثلاث مجلات تطبع فى حجم كبير وعلى ورق مصقول ، اثنتان منها باللغة العربية والثالثة باللغة الفرنسية عدا المطابع المجهزة ، والسيارات الفاخرة ..

واخذ الناس يتساعلون عن موارد السيدة الغامضة ، ومن اين لها هذا الخطر ، ولكنها لم تمهلهم حتى أمطرتهم بوابل من القذائف الرائشة على الدين والاخلاق ، لنسفهم عن نفسها بالاخذ والرد والجذب والشد ..

ترحيب الصحف البريطانية :

وفى خلال اشهر من تكوين الحزب سافرت حضرتها الى انجلترا فقبلت بحفاوة عظمى قيل أنه لم ينل مثلها كثير من رؤساء الدول وزعمائها ، ورحبت بها الصحف البريطانية بدون استثناء ونشرت عنها الأحاديث العديدة التى تصورها بصورة الداعية الكبرى الى تحرير المرأة المصرية من أغلال الاسلام وتقاليده . . أغلال الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات .

ونحن نكتفى بالإشارة الى عينة من أحاديثها هناك وكان مع مراسل جريدة « ذى سكتشمان » الذى كتب يقول : « ان الاهداف المباشرة لحزب بنت النمل هى كما أوضحتها الدكتورة درية شفيق : منح المرأة حق الإضراف وحق دخول البرلمان ، والمطمع الثانى الذى تهدف الدكتورة لتحقيقه هو الغاء تعدد الزوجات وادخال قوانين الطلاق الاوربية فى مصر » وتقول : « ان الطلاق فى مصر بوضعه الحالى امر يسير جدا فالزوج المسلم له الحق فى أن يطلق زوجته بمجرد قوله أنت طالق أما فيما يتعلق بتعدد الزوجات ، فانه لا يزال شائعا بين الطبقات الفقيرة » .

ونحن وان لم يكن موضوعنا اليوم يتناول تحليل هذا الادعاء من الناحية الواقعية او الاجتماعية او الموضوعية ، فان المجال يسمح لنا باظهار سخفه وكذبه ، لان آخر الاحصاءات الرسمية عام ١٩٤٧ يدل على ان نسبة الطلاق في القاهرة ٢٠ في المائة وفي وجه بحرى ٨ في الألف ، وفي وجه قبلى ٦ في الألف كما ان تعدد الزوجات لم يزد على ٣٠ في المائة فالمشكلة لا وجود لها الا في نظر اعداء الاسلام واذناب المستعمرين ، بل انها بالعكس هى مشكلتهم لا مشكلتنا لان الطلاق في انجلترا قد بلغ في السنوات الأخيرة ٢٠ في المائة أما في أمريكا فقد بلغ ٣٠ في المائة ، وأما تعدد الزوجات فقد حل محله في المجتمع الغربى تعدد العشيقات والخيلات في أوسع نطاق ، حتى بلغ عدد أبناء الزنا نسبة مريعة ، وبلغ عدد اللاتى مارسن العلاقات الجنسية قبل الزواج في أمريكا ٧٠ في المائة كما يشهد بذلك كبار الباحثين الاجتماعيين الأمريكين أنفسهم . .

على انه يحضرنى في هذه المناسبة قول شيخ سابق للأزهر يرد فيه على ادعاء اذناب المستعمر بحظر تعدد الزوجات ، لقد قال رحمه الله : ان اذناب المستعمر يتحايلون بذلك للوصول الى أغراضهم في هدم نظام الاسلام ومعاداة

حكمته الواقية في التعدد ، مع أن الشأن في القبول هو شأن المرأة نفسها ، لأنها بطبيعة الحال تستطيع — لو أرادت — أن ترفض زواجها من رجل متزوج .

كما أنه يحضرني في مناسبة هذه الحقوق المزعومة التي ينادى بها أذئاب المستعمرين من ضرورة المساواة بين المرأة والرجل ، اعتراف الباحثة الأمريكية المشهورة الدكتورة « ايدالين » بفضل الاسلام على المرأة وعنايته بها ، حيث تالت كما جاء في جريدة الاخبار منذ عام ونصف، تقريبا ما نصه : « ان تدهور الاخلاق في أمريكا راجع الى ترك المرأة بيتها واشتغالها بالحياة العامة ، وان عودة المرأة الى نظام الحريم هي الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الخلقى الذي يسير فيه » .. والفضل ما شهدت به الأعداء .

ولنعد الى ما كنا بصدده من الحديث عن رحلة المرأة الفامضة الى انجلترا .. فانه لما عادت عظم نشاطها وتوفرت لها أسباب الحماية والحرية ، وتهيأت لها عوامل النشر والاذاعة ، حتى لقد حيل بين أهل الرأي ودعاة الدين وحماته وبين الرد عليها ..



انكشاف المستور :

وبلغ التوتر مبلغه ونهض رجال الدين ودعاة الفضيلة والاخلاق على قلب رجل واحد يجابهون الاستعمار فى شخص هذه السيدة أمام أعظم حصن من حصون الاسلام وهو الأسرة المسلمة ، ووقف الاستعمار بأمواله ونفوذه .. وانكشف بعض المستور حين قدمت احدى عضوات مجلس ادارة الحزب استقالة مسببة . ما لبثت ان قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الادارة ، وكم كانت الدهشة كبيرة ، وان لم تكن مفاجئة بطبيعة الحال ، اذ علم انه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجئ الشعب بأن السبب هو ان السفارة الانجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بألفين من الجنيهاات سنويا ، عدا الورق المصقول وغيره فضلا عن تقديم المشورة والتوجيه .

على ان هذه الاستقالة لم تكن وحيدة فى ذاتها وفى اسبابها ، بل لقد تبعتها وسبققتها استقالات أخرى وانه كان مما يلفت النظر منها ، استقالة السيدة درية جمعة من كبريات نساء الحزب ، وهى الاستقالة التى نشرتها جريدة الاهرام ، وعلق عليها رئيس تحريرها فى الصفحة الاولى فى ذلك الوقت ،

حيث اعترفت السيدة المذكورة بفساد الأصول التى يقوم عليها مجمع نسائى كهذا ، واكتفت بالاشارة الى خطورة هذا الفساد بقولها ما نصه « وائى لا أدرى الحكمة من اشتراك الرجال فى حزب نسائى ، لذلك أدم استقالتى » وكان تعليق رئيس التحرير وهو من أعلم الناس بالزعيمة المحترمة طبعاً ، مرا اذ زاد على ذكر الرجال فقرّر عن أن الكثيرين منهم من الشباب ومن الشباب الأعزب بالذات .



وزيرة الشؤون البريطانية تفقد الهيئات النسائية فى مصر :

ومن هنا أيضاً لم يدهش الشعب المصرى لزيارة الشؤون الاجتماعية البريطانية مسز « سمر سكيل » حيث تفقدت الأحزاب النسائية فى مصر ، وعقدت الكثير من الاجتماعات مع زعيماتها وفى مقدمتهن هذه السيدة الغامضة ، وختمت زيارتها بحديث من محطة الاذاعة المصرية تقول فيه للمصريين ما نصه : « اننى اتحدث اليكم كامرأة وامرأة متزوجة وكمصلحة اجتماعية وكطبيبة فأقول لكم كامرأة ، ان الرجال وحدهم لا يستطيعون الفوز فى هذا الصراع الذى يشن من أجل خير الاسرة ورفاهيتها ، ولن تكسبوا هذه الحركة الا اذا

اشتركت المصريات مع المصريين فى الكفاح الوطنى على قدم المساواة » .

نعم انه لعجيب حقا ان تتحرق الوزيرة البريطانية غيرة على نجاح مصر فى كفاحها من اجل خير الأسرة وزفاهيتها ، وتحدث عن الكفاح الوطنى الواجب لمصر من اجل الحرية والسيادة ، فى الوقت الذى كانت تنكر فيه الحكومة البريطانية مطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل !! .

توجهات الاستعمار :

ومن ذلك التاريخ نحت رئيسة بنت النيل فى ظل من الحماية الاجنبية منحى جديدا فى بابه ، استغله اذئاب المستعمر فى الأحداث الوطنية التى حدثت قبل الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وبعدها فكان الهدف هو اشغال الراى العام بقضية المرأة فى مصر ، عن التفرغ لقضية الوطن !!

ففى ابريل سنة ١٩٥١ ، خرجت مظاهرة ، من قاعة ايوارت بالجامعة الأمريكية — ذات التاريخ الطويل فى التبشير — قوامها بضع عشرات من الفتيات الكاسيات ، تتقدمهن زعيمة الحزب المذكور . وبعض الشبان من اصدقاء حزبها وانصاره

... الى اين ؟ الى دار البرلمان ، هاتفات بالحقوق السياسية
المزعومة !!

ولقد اعترفت الزعيمة المحترمة بمقابلة الوزيرة
البريطانية وتحريضها لها فنشرت حديثا بجريدة البلاغ بعد
ذلك بيومين تبين اثر المقابلة في عزمها على « ترك المقالات
والمناقشات والمجادلات ، والاتجاه الى المظاهرات واقتحام
ابواب البرلمان » وذلك تمشيا طبعا مع مغزى الكفاح الوطنى
المزعوم الذى ترمى اليه الوزيرة البريطانية ، والذى تشترك
فيه المرأة مع الرجل على قدم المساواة .. !!

وهكذا لم يكن عجيبا ايضا ان تبرق جمعية سان جيمس
الانجليزية الى الزعيمة المذكورة بتهنئتها على نجاحها فى اتجاهها
الجديد نحو المظاهرات وتعلن تأييدها لها حتى تنال المرأة
المصرية على يديها الحقوق السياسية ، تحت قنة البرلمان
وفوق كراسى الوزارة ..

مؤتمر أئتنا النسائى الدولى .. وسياسة التسليح الدفاعى :

وفى ابريل سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر نسائى دولى فى
اينا ، لبت دعوته الزعيمة باسم المرأة المصرية - زورا

وبهتانا — ومع أن المؤتمر في ظاهره يدعو الى حقوق المرأة المزعومة ، فان قراراته كشفت عن أنه مؤامرة استعمارية بعيدة المدى ، فقد جاء في أحد هذه القرارات : « الموافقة على سياسة التسليح الدفاعى » ومع أن مصر كانت ومازالت بطبيعة الحال ترفض أى ارتباط دولى فى شئون الدفاع ، فان الزعيمة المصرية كانت فى مقدمة المؤيدات للقرار تأييدا حارا ، حتى ان مندوبتى انجلترا واليونان ظلنا تصفقان للقرار تصفيقا شديدا طويلا !!

ولعل ابلغ ما قوبلت به الزعيمة المحترمة على اثر عودتها من هذا المؤتمر ، كان من بعض سيدات الأحزاب النسائية الاخرى « سيزا نبراوى » اذ كتبت فى جريدة المصرى الصادرة يوم ٩ ابريل سنة ١٩٥١ تقول : « لعل المندوبة المصرية قد أدركت خطورة هذا القرار على مطالبنا الوطنية ، فان الاحتلال البريطانى يتذرع بهذه الحجة عينها « حجة التسليح الدفاعى » للبقاء فى أرض الوطن ورفض الجلاء الذى نناضل من اجله ، ان هذا القرار فى الحق لا يقاوم الحرب ، وانما يؤيد الاحتلال، لذلك راينا المندوبة البريطانية مصفقة له مرحبة به . »

مؤتمر ستوكهلم . . وتثبيت دعائم اسرائيل :

على انه قد اثبتت الحوادث فوق ذلك ان هذه الحركة النسائية المصرية لم يقف تواطؤها مع الاستعمار الغربى عند حد تثبيته فى مصر والشرق فحسب ، بل اننا لا نغالى اذا قلنا عنه انه كان يسخر لتثبيت دولة اسرائيل المزعومة ، لتظل شوكة قوية فى ظهر الدول العربية والاسلامية وقد اتضح ذلك بجلاء حين اشتركت المندوبة المصرية فى المؤتمر النسائى الدولى الذى اقيم فى استوكهلم وجاء من ضمن قراراته الاستعمارية قرار يقضى بمطالبة وزير داخلية السويد — التى عاصمتها ستوكهلم طبعاً — بانزال اشد العقوبات على مسيو « انرابر » الصحفى السويدى المعروف ، لمواصلته أعمال الدعاية ضد الصهيونيين فى السويد .

وقد كتب مسيو انرابر على اثر ذلك الى الجامعة العربية والحكومة المصرية ، يستنكر موقف مندوبات مصر فى ذلك المؤتمر لموافقتهم على هذا القرار . .

زعيمة هندية تعلن استغلال الاستعمار الغربى للحركات النسائية :

هذا وقد كان من اثر جلاء الغاية التى يسعى اليها

الاتحاد النسائي الدولي بمؤتمراته الخطيرة في استغلال مندوبات الدول الواقعة تحت النفوذ الاستعماري الغربي لتثبيت دعائم الاحتلال في هذه البلدان . . أن هبت الزعيمة الهندية « كامبلا ديفى » في وجه هذا الاتحاد وهى عضو أصلى فيه ، وأعلنت استقالتها منه . وأذاعتها في كثير من الصحف العالمية ، ونشرتها لها جريدة المصرى هى الأخرى في ٢١ ابريل سنة ١٩٥١ حيث قالت هذه الزعيمة : انها تعلن استقالتها من الاتحاد النسائي الدولي ، لأنه واقع تحت سيادة انول الغربية الاستعمارية ، ويعارض مجهودات السلام ، وخاصة وقف الحرب في كوريا .

ولعل ابلغ دليل على أن زعيمة النيل . . المصرية كانت ترتبط بتعليمات اجنبية معادية ، هو ما اينته الوقائع من خلال الفترة التى الغيت فيها المعاهدة المصرية الانجليزية وقامت فيها الأمة قومة رجل واحد لحرب الانجليز في القنال ، وترويع أمنهم وقطع المونة عنهم ، وانسحاب العمال المصريين من معسكراتهم ، حتى قيام حركة الجيش وما بعدها . . فقد حدث ان سقطت وزارة الوفد على اثر حريق القاهرة المعروف ، وجاءت على أثرها وزارة على ماهر حيث تنفست

الزعيمة الصعداء وقويت شوكتها ، خاصة بعد أن أعلن عدم اعتراضه لطريق الداعيات لحقوق المرأة لأنهن -- على حد تعبيره -- نصف الأمة الذى لا يجوز أن يشل . . ثم لم تلبث وزارة على ماهر أن سقطت هى الأخرى وجاءت على أثرها وزارة الهلالى وحل البرلمان وفكرت الحكومة فى تعديل قانون الانتخاب ، وهناك ظهر نفوذ الاستعمار لصالح الزعيمة حينما رفعت الصوت من خلال هذه الأحداث الوطنية على خطرها منادية بحق المرأة فى الانتخاب والترشيح وبضرورة إيجاد نص فى القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال إزاء هذا الحق المزعوم . .

الزعيمة تستنجد ببريطانيا :

وانى أذكر أننا قابلنا المسئولين فى وزارة نجيب الهلالى لنحول دون ذلك النص فطلب إلينا أن نعبئ الأمة للمقاومة والا نجحت الهيئات النسائية فى بلوغ مرادها بكل قوة !! فلما قامت قومة رجال الدين ودعاة الفضيلة والأخلاق بحملتهم الناجحة التى أحبطت كيد الاستعمار وأذنبه وأسندت ظهر الحكومة أمام الخطر ، اضطرت الزعيمة الى الاتصال بانجلترا رأسا ، فلجأت على الفور الى مندوب الإذاعة البريطانية فى

مصر مستر باتريك سميث ليرفع الى بلاده شكوى عميلاتها
من الحكومة المصرية !!

ولذلك لم يعجب هؤلاء الذين استمعوا الى المذيع
البريطانى المذكور حينما تكلم الى بلاده حينذاك فقال فى رسالة
ما ملخصه : « جاعتنى الدكتوراة درية شفيق زعيمة حزب بنت
الذيل ، وقد شكت الى من أن الجهات المسئولة فى مصر
تعارض بشدة مطالبتها بحقوق المرأة السياسية وكفاحها
لأجل تمثيل المرأة داخل البرلمان المصرى ، وطلبت منى أن
أنشبد الصحف البريطانية كى تؤازرها بكل ما تستطيعه ،
وان تضغط على الدوائر المصرية حتى تكف عن معارضتها
القائمة ، ثم أوصى حضرته فى رسالته بضرورة مؤازرة هذه
الزعيمة فى دعوتها الى تحرير المرأة المصرية ، عملا بميثاق
هيئة الامم المتحدة الذى تحتكم اليه الزعيمة والذى ينص على
تطبيق مبدأ المساواة فى الحقوق السياسية والاجتماعية بين
الرجال والنساء فى الدول الأعضاء التى من بينها مصر » .

الزعيمة فى مؤتمري لندن ونابلى :

وفى مستهل العهد الجديد وفى وزارة على ماهر الأخيرة
على وجه التحديد ومن خلال تلك المرحلة الحاسمة التى كان

يتقرر فيها مصير الحركة ، وينساق كل مثبوه سياسى الى مكان بعيد عن مسرح الثورة لكى تأمن شرورهم فى الداخل والخارج على حد زعمها ، فوجيء الشعب بسماح على ماهر لهذه الزعيمة بالسفر الى لندن لحضور المؤتمر النسائى الدولى هناك ثم انتقالها بعد ذلك على الفور لحضور انعقاده فى نابلى بصحبة مندوبة انجلترا لانها عضو اُصلى فيه على خلاف الدكتورة درية شفيق التى كانت مندوبة زائرة فقط تسعى للحصول على صفة العضوية الأصلية بواسطة المندوبة الانجليزية المذكورة ..

وقد استقبلت الصحف البريطانية جميعها على عاداتها قدوم الزعيمة استقبالا حارا عنقت عليه بعض الصحف المصرية — فى دهشة — بأنه استقبال لم يحدث له مثيل ، وهناك أدلت الزعيمة بتصريحات خطيرة قالت فى أحدها — كما نشرت جريدة الديلى اكسبريس : « ان نظام الحكم الحاضر — الذى كان يتزعمه محمد نجيب — يوغر الحياة الحرة لكل فرد من مواطنيه ولذلك فقد يكون الوقت قد حان لنا نحن النساء لكى نتمتع ببعض حقوقنا القانونية بعد زمن طويل » .

وفي خلال الأسبوع الذي أقامته في انجلترا كانت محل
عناية خاصة دون غيرها من وفود الدول الأخرى ، وقابلها
المسؤولون هناك مقابلات خاصة متصلة متكررة رسمت فيها
من الاتجاهات ما كان له أثر كبير في تقوية أملها في بلوغ
الأهداف التي يدفعها اليها أعداء الإسلام ..

الزعيمة .. واسرائيل :

ومن ثم اتجهت الى روما بصحبة المندوبة الانجليزية
سالفة الذكر ومندوبة اسرائيل أيضا مدام « تبهيلامان »
حيث كان همها كما قلت أن يقبلها المؤتمر عضوا أصليا كي
يكون لها قوة الاشتراك في توجيه السياسة النسوية
الاستعمارية لا في مصر وحدها ، بل في مختلف الدول الأعضاء
وليكون لها بحكم هذا الوضع مساهمة فعالة من حيث وضع
اسرائيل كدولة يدخل تثبيت قواعدها في نطاق عمل المؤتمر ..
كما سيتبين بعد .

فمع أن الدول العربية قد أصدرت تعليماتها الى مندوبيها
في المجتمعات والمحافل الدولية والى سفرائها ووزرائها
المفوضين في مختلف الدول كي يقاطعوا مقاطعة تامة شاملة ،

كل الأوساط التي تجمع الدبلوماسيين الاسرائيليين ، وكى
يصدروا عن حزم وعزم فى احتقارهم وعدم الاعتراف بوجودهم ،
حتى لقد انشأت الجامعة العربية فى جلسة اللجنة السياسية
المنعقدة بالقاهرة فى ١٨ مايو سنة ١٩٥١ مكاتب اقليمية فى
الدول العربية ينسق جهودها مكتب رئيسى فى مقر الجامعة
لمكافحة التعامل او الاتصال بأى صورة باسرائيل او رعاياها ،
بل ان حركة الجيش قد عززت هذا المكتب ، واعطته اهمية
كبيرة لمضاعفة جهوده فى الحيلولة دون أى اتصال من هذا
القبيل . وقرر مجلس الوزراء فى جلسته المنعقدة فى
١٨ ديسمبر الماضى انشاء مكتب اقليمى مدعم بجوار مكتب
الجامعة العربية ، واهاب بكل مصرى وكل مواطن كريم ان
يبادر مشكورا بموافاة المكتب بأية معلومات فى هذا الصدد
كى ينهض برسائله ويحقق المقاطعة المرجوة على اكمل وجه ،
وبالرغم من ذلك كله فقد كانت اول خطوة خطتها زعيمة بنت
النيل فى روما ان انتهزت فرصة حضورها المؤتمر كزائرة
فاتصلت بوفد اسرائيل ورئيسه المذكورة ، طوال الأيام التى
مكثتها هناك ، ونشرت الصحف الأوربية ، وبعض المجلات
النسوية المصرية الصور الكثيرة التى بدت فيها الدكتور
دريه شفيق فى احاديث هامة واوضاع شتى مع هذه الاسرائيلية

الخطيرة مما يدل دلالة قاطعة على أن الزعيمة كانت مدخرة في هذه المقابلات الجريئة وما صاحبها من التصريحات الخطيرة التي ما لبثت أن افترضت مراميها واتجاهاتها لا على لسان الصحف الأوروبية فحسب ، بل الصحف الاسرائيلية في تل أبيب ايضا . . !!

ولقد اشارت المجلة المصرية سالفة الذكر الى اتصالات درية شفيق وتصريحاتها ونقلت انباءها ونصوصها . . وقد جاء فيها كما نشرته الصحف الايطالية ما نصه :

« ان السيدة درية شفيق وجهت خطابا خطيرا لقائد القوات المسلحة — محمد نجيب — حيث قالت له انها بوصفها ممثلة لجميع نساء مصر في سنة ١٩٥٢ تطالب بشرف الخدمة العسكرية . وان القائد محمد نجيب لم يبتسم لهذا الطلب فحسب بل وعد بالاهتمام به . . » .

ولعل اخطر تلك التصريحات المجنونة ، ذلك التصريح الذى نشرته مجلة الايبوكا الايطالية حيث قالت :

« ان السيدة درية شفيق مشحونة بالظرف ، وذات نظرات خطيرة وجاذبية باريسية . وانها الصديقة المسموعة

الكلمة لدى الجنرال محمد نجيب الذى وعد الحركة النسوية بالتأييد والتقدير .

وبطبيعة الحال ان هذا التصريح من هذه الجريدة الأجنبية لم يكن الا للتوريث ، ولكنها معذورة أمام تقرير درية شفيق بأنها تمثل نساء مصر على الاطلاق !! ومع ذلك فقد فاتها ان مصر هى زعيمة العالم الاسلامى وموطن الأزهر ، ومهبط طلبة العلم الدينى ، ولكنها الحروب الصليبية التى لن تضع أوروبا كافة أسلحتها بغية القضاء على الاسلام مستغلة أمثال هذه الأذناب من الخارجين والخارجات ..

المندوبة الاسرائيلية تنهى نفسها بصحبة درية شفيق :

والأخطر من هذا كله ذلك التصريح الذى أصدرته ممثلة اسرائيل ونشرته الصحف الإيطالية والاسرائيلية تعقيبا على تصريحات الدكتورة درية شفيق حيث أعلنت المندوبة الاسرائيلية المذكورة ارتياحها لاتصالها بالمندوبة المصرية بلندن ومصاحبتها لها الى نابلى حيث قالت : « اننى أهنى نفسى بهذا الاتصال الذى ربط بينى وبين السيدة درية شفيق ، واننى أعلن لعضوات المؤتمر السادس عشر فى نابلى اننى عقدت آمالى على الزعيمة المصرية لحل جميع المشاكل بين البلدين اسرائيل ومصر » .

الباريسات أنفسهم .. يتهمن !!.

على انه كان مما يلفت النظر بهذه المناسبة أن الوفد النسائي الفرنسي في المؤتمر علق على حركات ومظاهر السيدة درية شفيق في أوروبا بقوله كما نشرته بعض الصحف الإيطالية حيث قال : « اذا كانت السيدة درية شفيق هي النموذج الصحيح لنساء مصر ، فقد أدركنا الآن السر في أن نساء الشرق المسلمات ... » والباقي مفهوم ..

هذا وقد نشرت المجلة النسوية المصرية سالفه الذكر بجوار ذلك كله الصور المختلفة لدرية شفيق مع رئيسة وفد اسرائيل نقلا عن الصحف الإيطالية ، كما نشرت صورة زنكغرافية لمقال نشرته بعض الصحف الاسرائيلية الصادرة في تل أبيب باللغة العبرية ، وكانت صورة درية شفيق وهي تحدث مندوبة اسرائيل تزين المقال المذكور ، وقد جاء في هذا المقال بعد ترجمته : « ان تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة درية شفيق شأننا ورفعة » .



وبعد :

هذا قليل من كثير نكتفى بذكره في هذا المقام الضيق ونعلن فيه بالحجج الدامغة ارتباط هذه الأحزاب النسائية على اختلافها بعجلة المستعمرين منذ أول يوم أنشئ فيها كل حزب منها ، وإذا كانت هؤلاء الخارجات ما زلن يتوقعن أن الأمة لا تعرف حقيقة اتجاهاتهن الخائنة في الظلام فهن محض واهمات ولا نظن بحال من الاحوال أن الحكومة الحاضرة ستترك هذه الفتنة مهما كانت محدودة في نطاقها بين المترفات الثائرات على قواعد الشرف ومبادئ الأخلاق بفعل بيئتهن وتربيتهن الأجنبية الدخيلة بل انا نظن انه قد آن الأوان للتخلص منها فهي أولى بالحل والتطهير من الأحزاب السياسية، لأنها اشد منها نكبة على الدين والوطن ..

وإذا وفق الله الحكومة لهذه الخدمة الوطنية الكبرى فانها تكون قد أرضت ربها وشعبها ، وقدمت لهذا الجيل والأجيال القادمة ، اعظم هدية من هدايا التطهير والتحرير ..

أما نحن شباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أعلننا وثائق
اتهامنا لهذه الأحزاب مرارا ، وأيقنا أن هذه الأحزاب لن
تستطيع أن تبريء نفسها من تهمة الاتصال بأعداء البلاد
وأعداء الإسلام . والعمل بتوصياتهم ، فلن ندخر من وسفنا
أى جهد ، حتى نقضى عليها بمشيئة الله . وكلنا ثقة فى أنها
مهما بلغت من عوامل الجاه والنفوذ ، والقوة والعدة ،
والفتنة والاغراء ، فهى أضعف من أن تصل الى نهاية الطريق ،
لأن الحق لا بد أن ينتصر فى حربه مع الباطل آخر الأمر ،
والله تعالى يقول لنا : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ،
والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء
الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه
وسلم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مؤامرة صليبية	٧
سبيل مزدوج	٩
هدم الأسرة هدم الاسلام	١١
القذيفة الأولى	١٣
قاسم امين صنيفة الاستعمار	١٤
زعيم الوطنية يربط الحركة بالاستعمار	١٦
الاستعمار يترجم كتب اذنا به	١٧
الاستعمار يواصل دعوة قاسم امين .. والوطنيون	
له بالمرصاد	١٨
الخدوى يحارب الحركة الاستعمارية .. والخونة	
ينحازون الى الاستعمار ضده	٢٠
حزب الأمة (الانجليزى) يتبنى الحركة	٢١

٢٢	مجلة السفور
٢٣	سليمة بيت الاستعمار والاتحاد النسائي
٢٤	توجيهات الاستعمار
٢٥	استنكار الشعوب الاسلامية
٢٧	اغتياب الدوائر الاستعمارية
٢٧	مع تهينة الاوضاع لاسرائيل
٢٨	عامل المنافسة وظهور الحزب النسائي وبنيت النيل
٣١	لف ودوران
٣٣	ترحيب الصحف البريطانية
٣٦	انكشاف المستور
	وزيرة الشؤون البريطانية تتفقد الهيئات النسائية
٣٧	في مصر
٣٨	توجيهات الاستعمار
٣٩	مؤتمر اثينا النسائي الدولي وسياسة التسليح الدفاعي
٤١	مؤتمر استوكهلم وتثبيت دعائم اسرائيل
	زعيمة هندية تعلن اسفلال الاستعمار الغربي
٤١	للحركات النسائية

الموضوع	الصفحة
الزعيمة تستجد ببريطانيا	٤٣
الزعيمة في مؤتمر لندن ونابلي	٤٤
الزعيمة واسرائيل	٤٦
الندوبة الاسرائيلية تهنيء نفسها بصحبة درية شفيق	٤٩
الباريسيات أنفسهن يتكهمن	٥٠

* * *

الناشر : مكتبة المنار

الطبعة الثانية

١٩٨٣